قضايا الجزائر من خلال جريدة "الإقدام" (1919– 1923م)

تاريخ استلام المقال: 2016/01/19 تاريخ قبول المقال للنشر 2017/05/18

د/ نفيسة دويدة أستاذة محاضرة أ في التاريخ الحديث والمعاصر

المدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة– الجزائر العاصمة

البريد الالكتروني: douida1998@yahoo.fr

الملخص:

تعد جريدة "الإقدام" إحدى أبرز الجرائد الوطنية التي ظهرت مباشرة بعد الحرب العالمية الأولى، وهي لسان حال جماعة الأمير خالد. ورغم قصر عمرها نسبيًا (1919– 1923م)؛ إلا أنها استطاعت أن تعبر عن مجمل الانشغالات والهموم المتعلقة بالجزائريين، وان تكون وسيلة مؤثرة للمعارضة والتوعية والمقاومة الثقافية؛ خاصة أن صاحبها الأمير خالد كان شخصية فاعلة في الحراك السياسي لتلك الفترة. وعليه فإن محور هذه الدراسة هو تحليل مجمل القضايا والمواضيع التي تناولتها الجريدة خلال فترة صدورها الأولى، والمعبرة آنذاك عن مواقف التيار الوطني بقيادة الأمير خالد. ومحاولة استشراف ملامح الواقع الجزائري آنذاك من خلالها؛ خاصة إذا ما وضعنا بالحسبان أهمية ودور الصحافة كإحدى أبرز وسائل الاتصال مع العامة، وكذا صعوبة العمل الصحفي نفسه في ظل التضييق الاستعماري.

الكلمات المفتاحية: جريدة "الإقدام"، الأمير خالد، الصحافة الوطنية، قضايا الجزائر.

Abstract :

L'Ikdam est un journal national apparu après la première guerre mondiale, entre 1919 et 1923. Il était le porte-parole du groupe politique du l'émir Khaled. En dépit de la vie relativement courte du journal, mais il a été en mesure de contenir les principales préoccupations et questions pour les Algériens, et il est considéré comme un moyen efficace de combattre et la sensibilisation culturelle et de la résistance contre le colonialisme et les défenseurs fidèles de la naturalisation et l'intégration.

En conséquence, la problématique de cette étude est d'identifier et d'analyser l'ensemble des questions et des sujets abordés par la gazette (L'Ikdam) au cours de sa première émission. Et essayer de comprendre la réalité des algériens et leurs conditions de vie et de leurs relations avec l'administration coloniale dans divers événements spéciaux parce que la presse est le miroir de la société.

Les mots clés : Journal L'Ikdam, l'émir Khaled, les journaux nationales, les événements de l'Algérie.

مقدمـــــة:

إن الدارس لتاريخ الصحافة في الجزائر يلاحظ حتمًا الكم الهائل من العناوين والإصدارات الصحفية التي ظهرت على الساحة السياسية، والتي شارك في تنشيطها جزائريون، وذلك منذ نهاية القرن 19م وحتى سنة 1954م. والتي يمكن اعتبارها تراثًا مكتوبًا؛ يعبر عن جهد فكري؛ لا يجب التغافل عن توظيفه في البحوث والدراسات.

ومن جهة أخرى نلاحظ التفاوت والتباين بين تلك الصحف؛ من حيث مدة الصدور، والخط الصحفي، والأهداف، والتوجه الإيديولوجي، ودرجة الولاء للإدارة... الخ. وقد ظهرت في العشرينات من القرن 20م عدة صحف نذكر منها بالخصوص "النجاح" (1919- 1956م)، "الصديق" (1920- 1922م)، الاستقبال الجزائري (1920م)، "النصيح" (1921م)، "التقدم" (1923- 1931م)، وغيرها، بالإضافة إلى "الإقدام" في طبعتها الأولى (1919- 1923م)، والتي لم تحظ (في تقديري) بكثير من الدراسة في البحوث المعاصرة، وأقصد تحديدًا دراسة تحليل المضمون، باستثناء الدراسات الأفقية الوصفية التي تداولها المهتمون بالصحافة. وعليه فان إشكالية هذه الدراسة تتمحور في تحليل بعض الجوانب من محتوى الجريدة؛ في مختلف المجالات، ومحاولة تبيان أهميتها وإسهامها في القضية الوطنية. وسطرنا لذلك المخطط التالي:

1- التعريف بجريدة "الإقدام": التأسيس، النشاط، والإيقاف.

2- بعض قضايا وموضوعات "الإقدام":

1.2 القضايا السياسية.

2.2 القضايا الاجتماعية والاقتصادية.

3.2 القضايا الدينية والثقافية.

خاتمة.

1- التعريف بجريدة "الإقدام": التأسيس، النشاط، والإيقاف:

صدرت جريدة "الإقدام" في أول عدد بتاريخ 02 فيفري 1919م، وهي وطنية أسبوعية ناطقة باللغة الفرنسية، ثم أضيفت لها طبعة باللغة العربية ابتداءً من سبتمبر 1920م. كان مقرها في 12 نهج لالير بالجزائر العاصمة. حدد ثمنها بـ 25 سنتيمًا. اتخذت من "الإقدام" اسمًا لها؛ إلى جانب عنوان فرعي تمثل في "الإسلام الرشيدي"، أما شعارها فتمثل في "جريدة الاتحاد الفرنساوي العربي،

علمية أدبية سياسية اقتصادية من أجل الدفاع عن الحقوق السياسية والاقتصادية لمسلمي شمال إفريقيا".

تضمنت "الإقدام" عدة أنماط من الكتابة الصحفية؛ مثل الأخبار والتقارير والتعاليق والأركان الأدبية والإعلانات الاشهارية... الخ، والمتصفح لها على مدار فترة صدورها يلاحظ هذا التنوع في شكل المحتوى، وفي المضمون أيضًا كما سيأتي شرحه. وقد حصلنا على اغلب الأعداد مصورة ميكروفلم من مصلحة السمعي البصري بالمكتبة الوطنية بالحامة (الجزائر العاصمة)، والبعض الآخر تم تحميله من المكتبة الوطنية الفرنسية[1].

أما عن إدارة الجريدة فقد توزعت بين الأمير خالد رئيسًا، وبإشراف كل من حاج عمار وصادق دندان، وكذا المحامي قايد حمود. في حين تنوعت الأقلام الصحفية التي واظبت على الكتابة بالجريدة، ولعل أبرزها (إلى جانب إسهامات الطاقم الإداري) احمد بهلول والطيب موسى ومحمد خروبي وعلي بن محي الدين وإبراهيم بن سليمان.. وكذا فرحات عباس وفكتور سبيلمان (صاحب جريدة "همزة وصل")[2]. ونلاحظ ظهور مقالات موقعة بأسماء مستعارة مثل: نصوح، منصف، أهلي، مؤمن، بن شاهد، الجزائري... الخ[3].

إيقاف وحل الجريدة:

واجهت الجريدة صعوبات كثيرة؛ بداية بانسحاب احد مؤسسيها الرئيسيين صادق دندان، وكذا بعد زيادة ضغط المعمرين والإدارة الاستعمارية ضدها؛ فتوقفت قليلا في أكتوبر 1922م، ثم استأنفت النشاط لغاية 1923م؛ بعدما صدر منها 125 عددًا، كان آخرها في 06 افريل 1923م. لكنها أوقفت مجددًا؛ خاصة بعد المقالات الحادة المتسلسلة التي نشرتها، والتي أدت إلى أن لاحقتها الشكاوى (الكولونيالية) لدى محكمة الجنح، وحكم عليها بغرامة قدرها ألف فرنك

---

[1] http// gallica.fr (02/ 11/ 2016).

[2] للإطلاع على بيوغرافية الشخصيات الوطنية التي شاركت في كتابة وإدارة الجريدة انظر:

مجموعة مؤلفين، **موسوعة أعلام الجزائر(1830– 1954م)**، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954، الجزائر، 2007م، ج1. وكذا: الزبير سيف الإسلام، **تاريخ الصحافة في الجزائر**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ج4، ص 56.

Achour Cheurfi : **Mémoire Algérienne, dictionnaire biographique**, ed. Dahleb, Alger, 1996 ، p 75.

[3] انظر أعداد الجريدة. وكذا: زهير إحدادن، **الصحافة المكتوبة في الجزائر**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1991م، ص 14.

فرنسي قديم، بالإضافة إلى تعويضات نقدية بالضرر قدرها خمسة آلاف فرنك فرنسي قديم، وهو الأمر الذي دفع إدارة الجريدة إلى اتخاذ قرار إيقافها.

وعاودت الجريدة محاولة الظهور ثانية بانقطاعات متكررة سنة 1925م، ولكنها كانت محاولة غير مجدية؛ فصدر منها أربعة أعداد فقط وتوقفت. (الأول في 05 فيفري 1925م، والرابع في 05 مارس 1925م). وأعيد إحياء مشروع الجريدة لاحقا سنة 1931م باللغة الفرنسية فقط، مع الحفاظ على الاسم نفسه، وبعد صدور 71 عددًا توقفت بصفة نهائية سنة 1935م؛ خاصة أنها بدت مختلفة بشكل واضح عن السابق؛ من حيث الموضوعات والشكل والتوجه (الأول في 14 مارس 1931م، والأخير في 26 جانفي 1935م).

2- بعض قضايا وموضوعات "الإقدام":

تنوعت اهتمامات الجريدة، وشملت كل المجالات التي تخص الجزائريين، وواكبت مقالاتها جل المناسبات والأحداث لتلك الفترة؛ خاصة منها الأحداث السياسية باعتبارها إحدى وسائل النضال والمقاومة الثقافية التي اتخذها الأمير خالد ورفاقه في النشاط لمواجهة الإدارة الاستعمارية[1]. ولم تغفل الجريدة أيضًا عن التطرق للقضايا المحلية والإقليمية، وحتى الدولية[2]. وعليه سنتناول بالتحليل والدراسة بعض النماذج لمقالات منتقاة؛ تخص مختلف الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والدينية المرتبطة بالقضية الوطنية.

1.2 القضايا السياسية:

تتبعت الجريدة بعين فاحصة مجمل الأحداث السياسية بالجزائر وخارجها؛ خاصة أن المرحلة (في بداية العشرينات من القرن الماضي) كانت تعرف تحولات ملحوظة في منحى التعاطي الاستعماري مع الجزائريين، وذلك في أعقاب الحرب العالمية الأولى[3]. وقد تركز الاهتمام خاصة على متابعة الانتخابات، والتجاوزات الحاصلة فيها، وانشغالات الجزائريين في المجالس الانتخابية المختلفة: البلدية والعامة والمالية، وكذا التنديد بسلوك المتجنسين وبني "وي وي"، والموالين للإدارة في تلك

---

[1] الأمير خالد: **رسالة إلى الرئيس ويلسون و نصوص أخرى**، ترجمة. محمد المعراجي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2006م، ص 13.

[2] من ذلك مثلا متابعة تطورات الوضع بتركيا، ومستجدات القضايا العربية عموما في مصر وسوريا ولبنان وفلسطين في أعقاب تسويات مؤتمر الصلح... الخ.

[3] Charles Robert Agéron، **Politique Coloniale au Maghreb**، ed. PUF، Paris، 1972، p 75.

المناسبات... الخ. وردت الجريدة أيضا على تهجمات الصحف المناوئة، وتابعت مختلف المواقف والتطورات بشأن القضية الوطنية[1].

ومما جاء بها من مقالات مهمة مثلاً التعريف بماهية الانتخاب وأهدافه: ".. فهو اختيار طائفة من الأمة فرداً منها بالأغلبية في الأصوات ليكون نائباً عنها في المجالس النيابية، ومدافعاً على حقوقها، ولا يكون أهلا لهذه النيابة؛ إلا إذا كان متعلّماً متقناً للغته؛ غيوراً محبًا لوطنه؛ ذو أخلاق حميدة ثابتة مهما كان لباسه، لأنّ الهوية في القلوب لا في الصور، وسواءً توفرت فيه شروط الإمامة أم لا؛ لأنّ هذه الأمة قدّمته ليكون نائبًا عنها في المجالس الدولية، ولما شارك الجزائريون في الحرب العالمية الأولى سنة 1914 منحت الإدارة الفرنسية الأهالي بعض الحقوق تنفّسوا من خلالها، تمثّلت في حرية الانتخاب ليكون لهم في مجالس الجمهورية (من بلدية وعمومية ومالية) نواب يمثّلون أهاليهم، فإذا كانت لدى أحدهم قضية لدى محكمة من المحاكم الدولية لا شكّ أنّه يختار وكيلاً ماهراً محصّلاً على المعارف والقوانين الدولية؛ فما بالك بمصالح أمّة كاملة تقع مسؤوليتها على ظهر ممثّليها؟"[2]. ونجد في هذا التخصيص إشادة وتنويه بأهمية الانتخاب كأداة تغيير سياسية فاعلة؛ تفترض اختيارات مناسبة.

وكانت الجريدة قد نبهت إلى خطورة عدم الوعي بأهمية اختيار الشخص المناسب لتمثيل الجزائريين: "إنّ الأوضاع الحالية والسيئة التي يتخبّط فيها الجزائريون تعتبر أزمة صعبة، ولحلّها ومعالجتها نحتاج إلى أكفاء بمعرفتهم لاحتياجاتنا"[3]. وطرح المقال بعض الأمثلة عن ذلك: ".. فممّن نعرف (وقد فازوا في الانتخابات) سررنا به، له ابن عالم بالعربية وابن عالم بالفرنسية وابن عالم بالجندية يرغّب الناس فيه بخطبه ويفتخر بأبنائه؛ لكن بعد فوزه بالانتخابات ناقضت أفعاله أقواله حين رتّب ابنه العالم بالفرنسية طائفة من السفهاء والسكارى مصحوبين بالابن الجندي ومعهم آلات الرقص واللهو؛ فخاب ظنّ الناس بهذا النائب المنتخب"[4].

---

[1] للتفصيل عن هذه الموضوعات انظر مثلا: كرليل عبد القادر، "تطور الصحافة الوطنية (1919- 1939م)"، **المصادر**، ع13، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، 2006م.

[2] ابن مواطن: ماهو الإنتخاب، **الإقدام**، ع 67، 24 فيفري 1922، ص1.

[3] Hadj Ammar : les élections et les jeunes algériens ، **L'ikdam** ، № 34 ، 17 novembre 1919 ، p 01.

[4] ابن مواطن: ماهو الإنتخاب، **الإقدام**، ع 68، 03 مارس 1922، ص1.

وأضافت الجريدة هجومها على الأطراف المناوئة لها؛ من ذلك مثلا الرد على جريدة "النصيح" لصاحبها محمد صوالح (والموالية لمجموعة ابن التهامي): "إنّ جريدة "النّصيح" السوداء أسست لمعارضة وعرقلة أماني الشعب الجزائري، ومدح من يودّها من الأوروبيين، وشكر الجاهلين وتفضيلهم على ذوي الأفكار الحرة وأهل الكفاءة والوجاهة"[1]، كما تابع الأمير خالد ورفاقه باهتمام ما كانت تكتبه الصحف الأخرى؛ سواءً منها الجزائرية أو الفرنسية، وكثيرًا ما أبدوا مواقفهم بشأن موضوعاتها[2].

ودعت "الإقدام" من جهة أخرى إلى توخي الهدوء والعقلانية؛ من أجل ضمان أجواء مناسبة للانتخابات؛ وعيًا منها بأهمية السيطرة وتوجيه جموع المقترعين، فجاء في أحد المقالات ما يلي: "في 30 نوفمبر القادم (أي بعد 15 يومًا) سيتوجّه الناخبون المسلمون الجزائريون إلى صناديق الاقتراع من أجل اختيار ممثليهم في دور البلدية، فهذا الموعد القادم سيسجل حدثًا سياسيًا واقتصاديًا هو الأول من نوعه، وهو مهم لمستقبل الأهالي؛ فيجب علينا أن نجهّز أنفسنا لهذا الإنجاز وبكل جد، فواجبنا الأولي يفرض علينا في هذه المعركة الهادئة والمهمة إيصال صوتنا بكل روح استقلالية"[3].

كما نشر الأمير ورفاقه (مثل مصطفى الحاج موسى، الدكتور ابن العربي، قايد حمود، الحاج عمار، وغيرهم) مقالاً يشكرون من خلاله النّاخبين الذين صوّتوا لقائمتهم بعد تحصلهم على الأغلبية الساحقة، وأنّهم وضعوا ثقتهم في محلها، وأنّهم سيعتمدون عليهم؛ كما اعتمد الأمير عليهم وزملائه[4]. وعند تفحص الإحصائيات المقدمة بشأن عدد الأصوات يبدو جليًا أنّ الجريدة قد

---

[1] الأمير خالد، النيابة الأهلية في مجلس الشورى (البرلمان) و الرد على جريدة "النصيح"، **الإقدام**، ع 68، 03 مارس 1922، ص01. وجريدة "النصيح" لصاحبها محمد صوالح كانت إحدى الجريدة المناوئة لخط "الإقدام" ولاتجاه مجموعة الأمير خالد، ولذلك كثرت السجالات بين الجريدتين؛ خاصة بمناسبة الانتخابات، وكانت "النصيح" انتقدت الأمير، ووصفته أنه "... أحاط نفسه بحفنة من الوصوليين الطماعين عديمي الضمير والأخلاق". انظر لأكثر تفصيل:

محفوظ قداش: **تاريخ الحركة الوطنية (1919– 1939م)**، ترجمة. امحمد بن البار، دار الأمة، الجزائر، 2008م، ج01، ص 141.

[2] انظر عن ذلك مثلا: أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية (1900–1930م)**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ج2، ط4، ص 299.

Mahfoud Kaddache : La vie politique a Alger de 1919 a 1939, ed. SNED, Alger, 1970 ، p 76.

[3] Sadek Denden : les prochaines élections, **L'ikdam**, № 33, jeudi 13 novembre 1919, p 01.

[4] Hadj Moussa : remerciements aux électeurs, **L'ikdam**, № 35, p 01.

تمكنت فعلا من التّأثير على المنتخبين الجزائريين، وفي توعيتهم في إدراك أهمية هذا الحدث السياسي. أمّا الحاج عمار (أحد أعمدة الجريدة) فقد وضّح أنّ قائمة الحاج موسى انتصرت لأنّها تحقق طموح واحتياجات الأهالي، والدليل على أنّ العنصرية انتهت هو أعضاء القائمة مختلفي التوجّهات[1].

وفي مقال آخر توجهت الجريدة للسلطة بالدعوة إلى وجوب تطبيق العدل والمساواة في الحقوق، وعبرت عن ذلك في: "أن أقرب الوسائل عندنا للتّقريب بين العنصرين العربي والفرنسي هو سلوك جادّة العدل في معاملة الثاني للأوّل، ولا سبيل لذلك مادام النّواب في الأمّة لا يعربون عن مصالحها، وكلّما قدّمت الأمّة رجالاً تعرف في سماهم الكفاءة للدّفاع عن حقوقنا؛ اعترضت طائفة أخرى تسوقها المطامع والأغراض الشخصية؛ فينشأ عن ذلك تعارض المصالح بين الفريقين، ولا تريد الأمّة نيابة من لا يعرف دينها القويم"[2].

واقترحت الجريدة بخصوص منظومة القوانين الصادرة في حق الجزائريين؛ المطالب التالية: "ألا تكون من الآن فصاعداً مسألة القوى العقابية عند الحكّام والإداريين، إلغاء كل القوانين القضائية الخاصة، وتطبيق الحقوق على كل الجزائريين بدون استثناءات عنصرية أو عقائدية، تمثيل الأهالي في المجالس النيابية، كل التعليمات التي توجّه للأهالي تكون بشكل قانوني وبدون عنف، ألّا يكون هناك تمييز في الحقوق والواجبات بين الفرنسيين والجزائريين؛ فيما يتعلّق بالخدمة العسكرية مع احترام مقاييس الاستحقاق والكفاءة الشخصية"[3].

ولم تفوّت الجريدة اهتمامها بزيارة الرئيس الفرنسي "ميليران" للجزائر، وتابعت كلّ خطواته أثناء هذه الزيارة معلّقة عليها في كلّ مرة، وكتبت مثلا: "... في 18 أفريل 1922 حل بالقطر الجزائري رئيس الجمهورية الفرنسوية ميليران ضيفًا كريمًا، وقد قابله الأهالي في جميع المدن بالتصفيق الحاد، ونيابة عن الأهالي قام السيد محمد بن رحال وقايد حمود بتهنئته عن قدومه السعيد"[4]. وكانت الجريدة قد باركت له قبلا المنصب، وأعربت عن تطلع الجزائريين للتغيير على يده: ".. بعدما أصبح السيد "ميليران" رئيسًا للجمهورية الفرنسية نتطلّع إلى التغيير، بحيث يعتبر هذا الرجل صديقًا

---

[1] Hadj Ammar : la leçon d'un scrutin, **L'ikdam**, № 35, p 01.

[2] سيد علي مبارك قدّور بن محي الدّين، وسائل التقريب بين العنصرين إقامة العدل، **الإقدام**، ع 04، 01 أكتوبر 1920، ص 01.
وانظر تحليل: علي مراد: **الحركة الإصلاحية الجزائرية في الجزائر (1925– 1940م)**، تر.محمد يحياتن، دار الحكمة، الجزائر، 2007.

[3] Mohamed Mabaoui : conseil général d'Alger, **L'ikdam,** № 45 ، 07 mai 1920, p 02-03.

[4] حول سفر رئيس الجمهورية، **الأقدام**، ع67، 28 أفريل 1922، ص 01.

للمسلمين في شمال إفريقيا، فبعد استقبال مندوبي المسلمين حاملينا لمطالبنا ردّ عليهم بأنّه سيدرس تلك المطالب وسيحاول الاستجابة... نتمنى منه كرئيس للجمهورية أن ينظر إلى حالنا، ويقرّ بعض الإصلاحات التي تخرج الأهالي من الوضع الحالي، ويصبح لهم نفس الحقوق مع الأوربيين، كل المسلمين الجزائريين فرحوا بهذا الاختيار، ونقدّم للسيد الرئيس تهانينا الحارة وكل الاحترام متمنين له طول العمر"[1].

2.2 القضايا الاجتماعية والاقتصادية:

حاربت الجريدة عبر صفحاتها الظواهر الاجتماعية الدخيلة كالبدع والخرافات، وزيارة الأضرحة والقبور، ودعت للقضاء على الجهل والتقليد الأعمى، والانسياق وراء دعاة التجنيس والتغريب والطرقيين، وطالبت بتحقيق العدالة الاجتماعية والمساواة، ومحاربة الفقر والمجاعات المنتشرة، ولم تغفل عن توعية الجزائريين بدور الاستعمار في كل ذلك الوضع الاجتماعي المتدهور الذي يعيشونه[2]. وبالمقابل كانت تطالب فرنسا في تجديد سياستها الاجتماعية تجاه المسلمين، وتدعوها لإحداث التقارب بين الجنسين.. ومما جاء بهذا الخصوص: "يجب على فرنسا أن تعيد النظر في تطبيق قوانينها ومنهجيتها لتكسب ثقة المسلمين، فالساكن الفرنسي في المدن والعامل الأوروبي والصحافة كلّهم يتمتّعون بحقوق وقوانين تحميهم وتسهّل مصالحهم وتحفظها؛ في حين أن الجزائري يخضع لقوانين استثنائية صعبة. لماذا هذا الاختلاف والجور وغياب العدالة؟، فالكل يطيع الإدارة والسلطة، وبهذه السياسة (التي يجب أن تتغير) بقي الأهالي بعيدين عنّا... المساواة في العمل، المساواة في الرواتب هي إحدى مبادئ العدالة الاجتماعية في مجتمع متحضّر"[3].

وعالجت الجريدة موضوع انتشار الانحرافات الاجتماعية لدى الجزائريين؛ فكتبت مثلاً عن ذلك المقتطف التالي: ".. إذا انغمسنا في البدع وانحرفنا عن السبيل الذي أضاءت معالمه بمنار الشريعة؛ هلكنا وجنينا الخيبة والحرمان، فالفقير منّا يحاول أن يماثل الغنّي منّا؛ فإذا أراد أن يتزوج أو يزوّج ابنه

---

[1] M. Millerand président de la république française, **L'ikdam,** № 04, 01 octobre 1920, p 01.

وقد أخبر "ميليران" الأمير خالد وغيره من القادمين لاستقباله "أنه لا شيء سيكون أكثر خطرًا على الجميع من التقدم بسرعة كبيرة"، وبناءً عليه فان المطالب الخاصة بالتمثيل النيابي تعد في نظره "سرعة كبيرة". انظر لأكثر تفصيل: سعد الله، مرجع سابق، ج02، ص 300.

[2] انظر: شارل روبير أجيرون: **الجزائريون المسلمون وفرنسا (1871–1919)**، تر. م.حاج مسعود وأ. بكلي، دار الرائد، الجزائر، 2007، ج02، ص 123.

[3] Bugeja, Egalité, **L'ikdam,** № 02, 15 mars 1919, p02.

عارضته تكاليف باهضة تقحمه في ديون يعيش طول حياته منكدًا بها، وأوّل ما يتكلّفه المتزوّج ممّا ينكره الشرع، ويسفهه العقل؛ التغالي في إيثار أثمن الملابس لنسائه، والتّباهي بتجديد لبسها مرّات عديدة في اليوم، وكذا التمادي في الأكل، وعدد أيام العرس ناسين هموم النّاس من المجاعة والفقر، والاستعانة بالمطربات اللواتي لا يخرجن من دار الموالم حتى يجمعن في يوم أو يومين الآلاف من الفرنكات"[1]. وان ".. هذه البدع التي قتلت الأمة، وتراكمت على أحلام أبناءها من الجهل مسالك يصعب الخروج منها؛ فمتى نتّحد لنستأصلها من وسطنا، ونرجع إلى صحيح السنّة من ديننا، هذا الذي نزل بالقوم إلى الحضيض، وأذاقهم أنواع البأساء، مازال هذا الداء العياء ساريًا في أجزاء الأمّة ناهكًا لقواها ملحقًا غنيّا بفقير في مهاوي التدمير من جراء الإسراف والتبذير، فليقصّر أغنياءنا من هذا التصرف المشين، وليقتنع فقراؤنا بما لديهم وبما ليس لديهم، قد نسينا وأنسينا ما أورثه لنا أسلافنا من الفضيلة وامتطينا صهوة التبذير، ولهذا يجب تبنّي سلوك جادة الاقتصاد"[2].

وركزت مقالات الجريدة أيضًا على محاربة مظاهر البدع والخرافات، وزيارة الأولياء الصالحين، وعبادة القبور: ".. فالتغافل يغتفر أحيانًا إذا لم يكن في المعتقدات، ولم ينجم عنه التوغّل في ضلال، أو الغوص في زيغ أو إلحاد، فلا أحد ينكر رضا الله عن الأولياء الصالحين الموضح في كلامه بأنّهم لا خوف عليهم ولا هم يحزنون؛ لكن ما يجب إنكاره هو بعض عمل الدجّالين، وما يبتدعونه، والذين أدخلوا على الدّين سنن ضالة، وحقّ لنا أن نبرئ ديننا الحنيف الذي أجمع الإنس والجن وسكّان السماء والأرض على صحّته وصحّة صحّته، لا يمكن السكوت أو التغافل عن سماع صوت الدين يتبرّأ من الشرك وهم ينسبوه إليه، وهناك من يذكر الله بالدّف والمزمار وآلات الأوتار، أيّ دين صحيح يخول لمتّبعيه الرقص والردح والتشبّه بالحيوانات، أيّ دين قويم يرخص أكل الحشرات، سبحانك ربيّ إنّ الدين يفرّ من كل هذا، وأولياء الله من هذا ومن فاعليه، لا تنقموا على من ينصر الدين ويبعد عنه الخرافات المبتدعة، وأقول من منبري هذا أن أولئك اتخذوا من هذا عملاً يجنون به الأرباح صباحًا ومساءً، الأولياء أنفسهم لو بعثهم الله لأنكروا ما يجري تحت أسمائهم من الأعمال المنكرة، والأفعال التي يأباها الشرع والعقل؛ حتى منهم من أجاز شرب الدّماء وأكل الميتة،

---

[1] المنذر، متى نقتصد؟، **الإقدام**، ع 14، 12 ديسمبر 1920، ص01.

[2] المنذر، متى نقتصد؟، المقال نفسه. انظر أيضًا:

مفدي زكرياء، **تاريخ الصحافة العربية في الجزائر**، جمع و تحقيق أحمد حمدي، منشورات مؤسسة مفدي زكرياء، الجزائر، د.ت، ص 47.

فبأسمائهم تروج هذه البضاعة، والسذج والبسطاء يعتقدونها من الدين؛ فيبادرون إلى الخراف، ويلجئون إلى منكر يرونه عبادة، فإلى متى نتغافل يا سبحان الله؟؟"[1].

وعبرت الجريدة عن أملها في عودة الجزائريين إلى رحاب التعاليم الإسلامية الصحيحة، ووجهت لهم دعوة صريحة مفادها: "يا معشر الإخوان بادروا إلى الثّقة في الدين، وتمسّكوا بكتاب الله، وما حوته السنة من عمل الخير، والنهي عن المنكر، وحسن المعاملة، والإنصاف والعدل والإرشاد، ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وأولئك هم المفلحون، واعلموا أنّ شريعتنا السمحاء أوصتنا بترك الظلم والفساد؛ فإياكم والأنانية، وقضاء المصالح الشخصية التي حبّبت لأهل السلطة التعدي والظلم، وزيّنت لهم حب الرئاسة، فحياتنا مقرونة بالعدل والإنصاف، وصلاحنا في الإخلاص سراً وعلانية، فأسال الله أن يوفّق الجميع في خدمة الأمّة والوطن"[2].

وتابعت في مقال آخر شرح أهمية الموضوع، وأكدت: "أنّ إصلاح أحوال السكّان لا يتمّ إلا بالأمن والعافية، ولا عافية ولا أمن إلا مع العدل والإنصاف والمساواة بين السكان؛ فيما يعود على الوطن بالنّفع وعلى ساكنيه باختلاف أجناسهم و أديانهم، ولا يأمن النّاس على أملاكهم ولا حقوقهم؛ إلا إذا كان أرباب الحكومة والولاة ضابطين لأحوال الرّعية بسياسة العدل والإنصاف؛ مراعين بذلك قانون الشّفقة والرفق بالضّعيف، متنزّهين عن الغطرسة والظّلم والتعصّب والأغراض الشخصية، فالعدل لا ينتج عنه إلا الإصلاح والتطوّر، والجور لا ينتج عنه إلا الخراب والفساد، والإنسان بطبيعته لا يقيّده إلا قانون الحق والحرية، ولا يستعبده إلا الإحسان والمساواة، وقد مضى على الأمّة الجزائرية حقب من الدّهر وهي تتقلّب في أطوار الشقاء، وتواجه ما تبرأ منه الإنسانية، فيا للعدالة، ويا للإنصاف وللإنسانية، والله ولي أمرنا"[3].

وعن موضوع انتشار المجاعة، وتردي المستوى المعيشي للجزائريين؛ تناولت الجريدة تحليلاً للظاهرة، وقدمت وصفًا مكانيًا لتواجدها؛ فجاء في أحد المقالات مثلا ما يلي: "إن الأمن أقلّ بكثير في باريس من الجزائر، وأسباب كل الجرائم ليس الجوع، ومع هذا لم يحكم على الجناة بالقوانين الزجرية المخصصة للمسلمين التي تجدّدت بالجزائر"[4]. وتابع مقال آخر للأمير خالد شرح حيثيات الموضوع

---

[1] النذير، إلى متى نتغافل، **الإقدام**، ع 49، 28 أكتوبر 1922، ص 01- 02.

[2] علوي بن إبراهيم بن سليمان طولقة، الظلم من شيم النفوس، **الإقدام**، ع 10، 12 نوفمبر 1920، ص 01.

[3] أهلي، فكر حر، **الإقدام**، ع 104، 10 نوفمبر 1922، ص 01.

[4] Emir Khaled, Insécurité et Famine , **L'ikdam** № 11, 19 novembre 1920, p 03.

بقوله: ".. أسعار مرتفعة، معيشة صعبة، تجارة كاسدة، حبوب منقطعة، أسباب الحياة متعطّلة؛ فأين المفر والحيلة؟. ضاق المجال والناس في حيرة وحالة ضنك، والمجاعة عمّت اليوم فهل من مغيث؟؟، نهب وسلب وزحف نحو المدن أفواجًا أفواجًا بقصد طلب ما يسدّ الرمق من أصحاب الثروة و المقدرة، فأين القلوب الرّحيمة؟، أين جود العرب الذي يضرب به المثل؟، أين أهل الخير؟، أين أهل الصدقات والتبرعات في سبيل الله؟، هلموا وأنقذوا إخوانكم من أعظم المصائب وهو داء الجوع، فمن الواجب على الأهالي أن يؤسسوا في الحين جمعيات خيرية في المدن والقرى والبوادي لجمع التبرعات من مال وحبوب لتوزيعها للضّعفاء والمساكين، اللهمّ أنزل الرّحمة والحنانة في قلوب المسلمين، وألهمهم الخير لإغاثة المنكوبين إنّك سميع مجيب"[1]. وجاء في مقال آخر تتمة للموضوع ".. على كل واحد من ذوي السعة أن يحسن إلى فقراء منطقته، وكم من جريمة تختفي بفضل هذه الصدقات، وللمتصدّقين أجر من عند الله"[2].

وفي إحدى جلسات المجلس العمومي (في 09 نوفمبر 1922م) تناول الأمير خالد القضية، وبرّر أسباب انعدام الأمن أو قلّته، موضّحًا بأنّ هذه المسألة هي "الشغل الشاغل للأهالي والفرنسيين، ويجب التفتيش عن الأسباب الحقيقية، واقتراح الحلول لهذه الحالة المضرّة بالمجتمع، وممّا أدى إلى هذه الحالة هو قحط السنة الماضية، وانقطاع الحبوب، وعدم وجود المرعى الذي كان سببًا لمرض الحيوانات، وموت الكثير منها، وجريدة "ليكو دالجي" (l'écho d'Alger) التي لم تظهر الشفاعة للأهالي؛ اعترفت ممّا ذكرناه في مقالتين متتابعتين، وجرائد أخرى شرحت بتفاصيل مؤثرة حول ضحايا المجاعة"[3].

وبخصوص العقوبات الزجرية المسلطة على الجزائريين نشرت الجريدة مقالات؛ ندّدت من خلالها بتلك الممارسات، وتحدّثت عن مضمون مرسوم 30 نوفمبر 1918م: "... الذي أعاد تنظيم الضرائب على المستويات المختلفة المتمثلة في الضريبة على الكراء، الكلاب، الملكيات المبنية والملكيات غير المبنية، وقد زاد سعر هذه الضرائب بنسبة 5%. أمّا الضرائب الجديدة المفروضة على المحاصيل والمداخيل المختلفة فتمثّلت في الضريبة على الملكية البنية وغير المبنية، الضريبة على

[1] خادم القوم الأمير خالد، المجاعة و دواءها، **الإقدام**، ع 09، 05 نوفمبر 1920، ص01. وانظر: اجيرون، مرجع سابق، ص 223.

[2] Ahmed Bahlloul, la famine, **L'ikdam** № 15, 18 decembre 1920, p 01-02.

[3] Emir Khaled : Insécurité et Famine, **L'kdam** ، № 11, 19 novembre 1920, p 02-03.

المداخيل القيّمة وعلى رأس المال المتنقّل، الضريبة على الفائدة الصناعية والتجارية، الضريبة على الأدوية العامة والخاصة، الضريبة على الرواتب والترقيات والتعويضات.. الخ"[1].

وتابع مقال آخر الموضوع، ومما جاء فيه: ".. قرر في الأخير مجلس المبعوثان في جلسته المنعقدة إبقاء القوانين الاستثنائية مدّة خمس سنوات في القطر الجزائري، وهذا القرار أكبر ظلم صادر من الجمهورية، إنّما هو الظلم الفادح إجبار 4، 5 مليون جزائري على الخضوع للقوانين المستبدّة بصفة فضيعة، أين هي قواعد حقوق الإنسان، ويعود هذا لعدم وجود مبعوثين رسميين من طرف المسلمين لمقاومة المطالبين لإبقاء تلك القوانين، وكل من يدعي أنّ الأهالي مسرورون من القوانين الشاذّة ليس صادقًا"[2].

3.2 القضايا الدينية والثقافية:

أولت "الإقدام" اهتمامها بالجوانب الدينية والتربوية والشؤون الثقافية، ونشرت مقالات ذات طابع إصلاحي توعوي؛ لبعث الروح الإسلامية من جديد وسط الجزائريين، وتأهيلهم ليكونوا عناصر فعّالة. وتنوعت المقالات في هذا المجال؛ حيث تضمنت أحيانًا إعادة تصحيح بعض السلوكات الأخلاقية، والتأكيد على ضرورة الحرص على العبادات وغيرها؛ فتناولت مثلا دور الإسلام في التطور الحضاري الذي عرفه المسلمون، وحالهم اليوم بعد الابتعاد عنه: "وحّد الإسلام العرب، وجمع كلمتهم و تعاضدهم على البرّ والتقوى، ومع قلّة عددهم جالوا في الآفاق، ونشروا العلوم والمعارف، والتمدّن الديني والدنيوي، وما نجحوا إلّا لقوّة إيمانهم وصدقهم، وإخلاص نيّتهم، وسماحتهم، وعدلهم، وحبّهم الخير لجميع المخلوقات، وإنقاذ الأمم من ظلمات الجهل بنور الإسلام، أمّا نحن اليوم بخلاف ما كان عليه هؤلاء، وليس تداول الدول على القطر الجزائري هو انحطاط أهاليه وسوء أعمالهم وإتباع إلا المذموم من التمدّن الأوروبي، ولم نزل في جهلنا المركب"[3].

وأضافت في السياق ذاته: "طالما اتّبع المسلمون أوامر دينهم، وساروا على منهج القرآن حيث سادت أعمالهم، وبلغت دولتهم الدرجة القصوى من القوّة والقدرة والاعتبار والانتشار في العالم، حتى سيطروا على القسم الجنوبي الغربي من أوروبا، ولما ضعف فيهم الدّين باٰنهماكهم في اللذّات، وارتكاب المعاصي والشّهوات أخرجوا منها وهم في أسوء الأحوال، نعوذ بالله بالسّلب بعد العطاء

---

[1] L'égalité devant l'impôt, **l'ikdam**, n 06, 05 avril 1919, p 03.

[2] الأمير خالد: جور و إنكار جميل، **الإقدام**، ع113، 12 جانفي 1923، ص 01.

[3] خادم القوم الأمير خالد: بماذوا سادوا، **الإقدام**، ع 2، 17 سبتمبر 1920، ص01.

فقد أتى القرآن العظيم بالشريعة الغراء، وبنظام الحكم والملك، وتمهيد سبل السياسة ونظم المعيشة والتمدّن، وجميع ما يحتاج إليه البشر في أعمالهم الدينية والدنيوية المادية والمعنوية، فما علينا إلا التمسّك به، والرجوع إليه للخروج من حالنا"[1].

كما كتبت الجريدة عن أركان الإسلام، ونوهت بضرورة الالتزام الديني، ومن خلال ذلك نبهت للظواهر المستحدثة الخاصة بهذا المجال؛ نذكر من ذلك:

الصلاة: "..اشتملت أركانها على كمال التّعظيم والثناء والخضوع والدعاء"[2]، وفي هذا القول اختصار لمكانة الصلاة، وارتباطها بكل أركان الدين الإسلامي.

والزكاة: ".. ولأن الصلاة تطهر الإنسان من الذنوب كذلك الزكاة، وينمو بها المال أيضًا، فالصّلاة لا يقبلها الله بغير طهارة، والمال لا ينمو بغير زكاة، وقد فرضها الله في السنة الأولى من الهجرة. وهي في اللغة النمو والزيادة. وقد شرعت في مال مخصوص؛ إذا بلغ قدرًا مخصوصًا؛ في وقت مخصوص؛ من جهة مخصوصة. وأن معنى الزكاة والصدقة واحد؛ إلّا أن الشرع قسّم الصدقة إلى قسمين: صدقة واجبة وهي الزكاة، وصدقة غير واجبة وهي صدقة التطوّع، والواجب لمن يعطي الزكاة أن ينويها في قلبه ولا يتلفّظ بها بلسانه"[3].

والصوم: "الصيام وما أدراك ما الصيام، شهر المنام، ولذيذ الطّعام، شهر القمار، والمضحكات والملاهي والشهوات؛ بعدما كان شهر التوبة والتراحم والصدقات، وامتثال المأمورات واجتناب الملهيات، وتلاوة القرآن والصلاة، فالحالة الأولى نحن فيها متنافسون، والثانية نحن فيها متباعدون، فكان علينا أن نخلص في صيامنا لتطهير الأبدان من الأوزار، وترك اللهو والفضول واجتناب الفواحش، وما لا يعني من الأقوال والأفعال، واجتمعنا على أداء النّوافل والمفروضات، فلو كان اجتهادنا في طاعة ربّنا، ونشر العلم، وإقامة الدين، وإصلاح الوطن كاجتهادنا في الأمور الدنيوية لكنّا من الفائزين"[4].

---

[1] الأمير خالد، ديننا و سياستنا لا يفترقان، **الإقدام**، ع 90، 14 أوت 1922، ص 01.

[2] بني الإسلام على خمس الركن الثاني، **الإقدام**، ع88، 21 جويلية 1922، ص02.

[3] بني الإسلام على خمس الركن الثالث، **الإقدام**، ع 91، 11 أوت 1922، ص01.

[4] عبد الله ابن الوطن، الصيام والإسلام، **الإقدام**، ع 78، 12 ماي 1922، ص01.

والحج: "هو الركن الخامس، ونعني به لغةً القصد، أمّا شرعاً فهو أفعال وأقوال مخصوصة؛ في أماكن مخصوصة"[1]. والفتنة: "إنّ الفتنة نار شديد إضرامها، بعيد مرامها، جائرة أحكامها، دامرة أعلامها، مسمومة سهامها، مذمومة أيامها، تغيّر النعم، وتعجّل النّقم، فهي نار وقودها الغضب، ومؤججها الكذب، أن تسلكوا سبلها فقد جعلكم الله بالإسلام إخواناً، وأمركم أن تكونوا على البرّ والتقوى، واسلكوا في الجدّ والاجتهاد مناهج أهل الصّلاح، واذكروا نعمة الله عليكم واشكروه يزدكم"[2].

والتقوى: "إنّ الله يحب أن يرى عبده ساعياً في طلب البرّ مهما استطاع إليه سبيلا، فإن قدر على فعله فهو الأجدر وإلا بالتذكير، فيا بني ملّتي تعاونوا على البرّ والتّقوى، فبالتعاون تنتظم أحوال الأمة، ويتسنى لها أن تنخرط في سلك الأمم الحية، والله ولي المصلحين"[3]. كما "أنّ الدّين عند الله الإسلام، فقد قال تعالى" ومن يتبع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه"، وقال عليه الصلاة والسلام: "من مات وهو يعلم أنّ لا إله إلّا الله فقد دخل الجنة"، أي يعتقد ذلك بقلبه، وإن لم يخبر عنه لسانه لخوفه على نفسه، وكلمة لا إله إلّا الله قد جمعت بين النّفي والإثبات، وهي أفضل كلمة قالها الأنبياء، وقال رسول الله عليه الصلاة والسلام: "بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلّا الله وأنّ محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، والحج"، فالإنسان يؤمن بالله عزّ وجل، وبما جاء به رسوله الكريم، وأنّ القرآن كلام الله نزل به الروح الأمين على قلب سيد المرسلين بلسان عربي"[4].

وفي موضوع طلب العلم ألقى الأمير خالد خطبة عن العلم ومنافعه، وحث فيها المسلمين على إنشاء مكاتب لتّعليم اللغتين العربية والفرنسية، وكان في مقدّمة الحاضرين "ميرانت" (مدير الشؤون الأهلية بالجزائر)، وبعض النواب في المجلسين العام والمالي، كما حضر المحاضرة الشيخ عبد الحليم بن سماية؛ الذي كتب بدوره رسالة مضمونها دعم مساعي الأمير خالد بخصوص دور العلم والتعليم، وقد اقتبست "الإقدام" مقتطفات؛ نذكر منها تذكير الناس لوصايا رسولهم الكريم حول طلب العلم؛ وأهميته في الحياة، وفضله في تأمين سبل التطور، والخروج من الظلمات إلى النور، وبه تشفى الأمراض الجسدية والعقلية، بالإضافة إلى الحفاظ على اللغة العربية، والتمسّك بها، وتعلّم

---

[1] بني الإسلام على خمس الركن الخامس، **الإقدام**، ع 93، 25 أوت 1922، ص 01.

[2] النّهي عن الفتنة، **الإقدام**، ع 78، ص01.

[3] علوي إبراهيم بن سليمان، في سبيل الإصلاح، **الإقدام**، ع74، 14 أفريل 1920، ص01-02.

[4] بني الإسلام على خمس الركن الأوّل، **الإقدام**، ع87، 14 جويلية 1922، ص01.

قواعدها؛ كي لا يفقد الجزائريين المسلمين هويتهم، وهذا لا يعني – في رأيه– عدم تعلّم اللغة الفرنسية؛ بل يجب الإحاطة بها كي نتقي شر الآخر، ".. فالأمير خالد الشهم الهمام قد طلب بترخيص لإنشاء مدارس لتعليم اللغتين؛ فهذا فكر سديد منه، فلتأخذكم الغيرة على أبنائكم ليخرجوا من الجهل الذي وصلوا إليه، فهو أضرّ على الإنسان من مرض الأجسام، وكل ما أنفق في غير سبيل العلم فهو ضائع، والله ولي الهداية والتوفيق". وتابعت الجريدة توصيات الشيخ ابن سماية: ".. فالشيخ ينصحنا بأوامر الدين، وهذه أوامر النّبي الكريم، يأمرنا بالعلم والتعليم، وبمحاربة الجهل الذي كان سبباً في موت الأمة"[1].

وألحت "الإقدام" على تذكير الناس بفضائل العلم، وارتباطه بالدين الإسلامي؛ فجاء "أنّ العلم أساس كل فضيلة، وهو الوسيلة الوحيدة لإنقاذ الأمم من ظلمات الجهل إلى نور التقدّم والتمدّن الديني والدنيوي، وهو غذاء الحياة، وسلم الشرف والمجد والرقي والغنى والسعادة، والحياة حياتان روحية قوّتها العلم، وجسدية قوّتها الحيوان والنبات، ونحن الجزائريين حياتنا روحية للأسف؛ بينما يوجد في الأمم الحية الآلاف من المدارس الحرة والابتدائية والثانوية والعليا، بينما لا يوجد بين خمسة ملايين نسمة أدنى مدرسة ابتدائية حرة، فجارتنا تونس فيها أقل من مليونين، وبها إثني عشرة مدرسة أهلية ما بين ابتدائية وثانوية وعليا، كنّا نظن أنّ المجلس المالي وافق على تأسيس مدارس بجميع أطوارها؛ لكن خاب أملنا ببناء المصانع لكسب قوت العيش بأدنى الأجور، وليس كسب المعارف التي تحرر الأفكار"[2].

خاتمـــة:

لم تستمد جريدة "الإقدام" سمعتها وشهرتها الواسعة من شخص صاحبها الأمير فقط، وإنما بمحتواها الثري والهام، ونظرا لوقوفها على جل انشغالات الجزائريين المسلمين آنذاك، وعبرت عنها بكثير من الحماس والجرأة، ونلاحظ حضورها المناسبات السياسية لتلك الفترة (في العشرينات)، خاصة منها أثناء الحملات الانتخابية، وكانت بمثابة الواجهة المكتوبة لكشف تلاعبات الإدارة الاستعمارية ودسائسها تجاه الوطنيين الجزائريين، ولفضح نشاط المعادين لهم من دعاة التجنيس والإدماج.

---

[1] قدور بن محي الدين الحلوي، شرف العلم و التعليم، **الإقدام**، ع 08، 20 أكتوبر 1920، ص01.

[2] الأمير خالد، العلم و التعليم، **الإقدام**، ع 12، 03 نوفمبر 1920، ص 01.

وقد أظهرت الجريدة بسلاسة الأسلوب، وموضوعية الطرح، وعدم المواربة في المطالبة بالحق؛ جناحًا وطنيًا معتدلاً عبر عن تيار "جديد"؛ اتسم بطروحات سياسية مختلفة عن صحافة بداية القرن؛ التي كانت إما مندفعة كصحف عمر راسم وعمر بن قدور، أو ساكنة كصحف الاندماجيين.

ويبدو جليًا أن "الإقدام" قد ظهرت في ظرف سياسي حرج؛ تميز بحذر كل الفئات تقريبًا بشأن التعاطي والقضية الوطنية بعد الحرب العالمية الأولى. وكان دخول الجريدة معترك المواجهة الصحفية– السياسية بذلك الخط الجريء إيذانًا بنشوب مواجهات حادة لم تبق حبيسة صفحات الجرائد، وإنما تعدتها إلى مختلف المجالس التمثيلية، ونتج عنها أخيرًا حل الجريدة، ونفي صاحبها، وتشتيت تلك الفئة المناضلة التي طالما آمنت بعدالة القضية.

إن "الإقدام" على قصر عمرها، ورغم الصعوبات المالية التي واجهتها، وكذا التضييق عليها من قبل السلطات الاستعمارية؛ إلا أنها (في اعتقادي) أسهمت بشكل فعال ومؤثر في تحريك وإنعاش الحركة الصحفية، وفي تبني الخطاب الوطني المغيب منذ مدة، ومثلت وسيلة اتصال مباشرة بين الطبقة السياسية والعامة. ولم يكن مصيرها بأفضل حال من باقي الصحف الجزائرية الأخرى؛ حيث توقفت مرتين بعد صدور حكم ضدها بدفع مبالغ كبيرة نظير جرأتها وأسلوبها المقارع للاستعمار وأذنابه من العملاء.

كما أنها تضمنت انشغالات واهتمامات معظم الجزائريين؛ التي تراوحت آنذاك ما بين مطالب الإصلاح السياسي – من جهة أولى – الموجهة للسلطة الاستعمارية، والمتعلقة بالتمثيل النيابي في مختلف المجالس، وإصلاح العدالة، وتحقيق الأمن، وكذا الدعوة لترقية التعليم العربي والإسلامي المخصص للجزائريين. ومن جهة ثانية توجيه خطاب ذو طابع اجتماعي وثقافي ديني للجزائريين؛ لحثهم على مواجهة واقعهم المر؛ عن طريق التسلح بالعلم والدين الصحيح، والتحلي بالأخلاق، ونبذ الجهل والجبن والانهزامية والفتن.. وغيرها من المظاهر الهدامة للمجتمعات.

والملاحظ أن شخصية الأمير خالد كان لها الدور الأبرز والاهم في مبادرة تأسيس جريدة "الإقدام"، والمساهمة فيها بمقالات عدة؛ من المهم جمعها والاستفادة منها في البحوث التاريخية، غير أنه من الموضوعية بمكان الإشارة أيضًا للدور والإسهام الجلي لمجموعة النخبة الجزائرية؛ التي تولت إدارة وتسيير الجريدة، وكذا الكتابة عبر صفحاتها؛ على غرار صادق دندان وحاج عمار وقايد حمود

.. وغيرهم، خاصة إذا ما لاحظنا أن هؤلاء إلى جانب عملهم ونشاطهم الصحفي؛ كانوا يؤدون أدوارًا سياسية أخرى؛ لاسيما في المجالس المنتخبة المختلفة.

أخيرًا يمكن القول إجمالاً أن التراث الصحفي للحركة الوطنية يمثل تراثًا هامًا؛ لا يزال بحاجة إلى إعادة تصنيفه وتحليله، وتوظيفه في البحوث التاريخية؛ خاصة أن الصحف لا تفقد قيمتها، وتبقى دومًا العين الآنية للحدث، ولا تخفى غزارة هذا التراث، وثرائه، ومواكبته للمسار العام للقضية الوطنية، وهو في الأخير ينم عن جهد إنساني؛ لابد أن يدرس وينتقد ويربط بغيره من المجالات؛ من اجل تحصيل الحقيقة التاريخية المنشودة.

قائمة الببليوغرافيا المعتمدة:

المقالات المعتمدة من "الإقدام":

- خادم القوم الأمير خالد: بماذوا سادوا، **الإقدام**، ع 2، 17 سبتمبر 1920، ص01.
- سيد علي مبارك قدّور بن محي الدّين، وسائل التقريب بين العنصرين إقامة العدل، **الإقدام**، ع 04، 01 أكتوبر 1920، ص 01.
- M. Millerand président de la république française, **L'ikdam**, № 04, 01 octobre 1920, p 01.
- L'égalité devant l'impôt, **l'ikdam**, n 06, 05 avril 1919, p03.
- قدور بن محي الدين الحلوي، شرف العلم و التعليم، **الإقدام**، ع 08، 20 أكتوبر 1920، ص01.
- خادم القوم الأمير خالد، المجاعة و دواءها، **الإقدام**، ع 09، 05 نوفمبر 1920، ص01.
- علوي بن إبراهيم بن سليمان طولقة، الظلم من شيم النفوس، **الإقدام**، ع 10، 12 نوفمبر 1920، ص 01.
- Emir Khaled : Insécurité et Famine, **L'kdam** ، № 11, 19 novembre 1920, p 02-03.
- الأمير خالد، العلم و التعليم، **الإقدام**، ع 12، 03 نوفمبر 1920، ص 01.
- المنذر، متى نقتصد؟، **الإقدام**، ع 14، 12 ديسمبر 1920، ص01.
- Ahmed Bahlloul, la famine, **L'ikdam** № 15, 18 décembre 1920, p 01-02.
- Sadek Denden : les prochaines élections, **L'ikdam**, № 33, jeudi 13 novembre 1919, p 01.
- Hadj Ammar : les élections et les jeunes algériens, **L'ikdam**, № 34 ، 17 novembre 1919, p 01.
- Hadj Moussa : remerciements aux électeurs, **L'ikdam**, № 35 ، p 01.
- Hadj Ammar : la leçon d'un scrutin, **L'ikdam**, № 35, p 01.
- Mohamed Mabaoui : conseil général d'Alger, **L'ikdam,** № 45, 07 mai 1920, p 02-03.
- ابن مواطن: ما هو الانتخاب، **الإقدام**، ع 67، 24 فيفري 1922، ص1.
- ابن مواطن: ما هو الانتخاب، **الإقدام**، ع 68، 03 مارس 1922، ص1.

- الأمير خالد، النيابة الأهلية في مجلس الشورى (البرلمان) و الرد على جريدة "النصيح"، **الإقدام**، ع 68، 03 مارس 1922،ص01.
- النذير، إلى متى نتغافل، **الإقدام**، ع 49، 28 أكتوبر 1922، ص 01-02.
- حول سفر رئيس الجمهورية، **الأقدام**، ع67، 28 أفريل 1922، ص 01.
- علوي إبراهيم بن سليمان، في سبيل الإصلاح، **الإقدام**، ع74، 14 أفريل 1920، ص01-02.
- عبد الله ابن الوطن، الصيام والإسلام، **الإقدام**، ع 78، 12 ماي 1922، ص01.
- النّهي عن الفتنة، **الإقدام**، ع 78، 12 ماي 1922، ص01.
- بني الإسلام على خمس الركن الأوّل، **الإقدام**، ع87، 14 جويلية 1922، ص01.
- بني الإسلام على خمس الركن الثاني، **الإقدام**، ع88، 21 جويلية 1922، ص02.
- الأمير خالد، ديننا و سياستنا لا يفترقان، **الإقدام**، ع 90، 14 أوت 1922، ص 01.
- بني الإسلام على خمس الركن الثالث، **الإقدام**، ع 91، 11 أوت 1922، ص01.
- بني الإسلام على خمس الركن الخامس، **الإقدام**، ع 93، 25 أوت 1922، ص 01.
- أهلي، فكر حر، **الإقدام**، ع 104، 10 نوفمبر 1922، ص 01.
- الأمير خالد: جور و إنكار جميل، **الإقدام**، ع113، 12 جانفي 1923، ص 01.

1- إحدادن زهير، **الصحافة المكتوبة في الجزائر**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1991م.

2- أجيرون شارل روبير: **الجزائريون المسلمون وفرنسا (1871-1919)**، تر. م.حاج مسعود وأ. بكلي، دار الرائد، الجزائر، 2007، ج02.

3- الأمير خالد، **رسالة إلى الرئيس ويلسون و نصوص أخرى**، ترجمة. محمد المعراجي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2006 .

4- سعد الله أبو القاسم، **الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ج2، ط4.

5- سيف الإسلام الزبير، **تاريخ الصحافة في الجزائر**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ج4.

6- قداش محفوظ: **تاريخ الحركة الوطنية (1919- 1939م)**، ترجمة. امحمد بن البار، دار الأمة، الجزائر، 2008م، ج01.

7- مراد علي، **الحركة الإصلاحية الجزائرية في الجزائر(1925- 1940م)**، تر.محمد يحياتن، دار الحكمة، الجزائر،2007.

8- مجموعة مؤلفين، **موسوعة أعلام الجزائر(1830- 1954م)**، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954، الجزائر، 2007م، ج1.

9- زكرياء مفدي، **تاريخ الصحافة العربية في الجزائر**، جمع و تحقيق أحمد حمدي، منشورات مؤسسة مفدي زكرياء، الجزائر.

10- Agéron Charles Robert, **Politiques Coloniale au Maghreb**, ed. PUF, Paris ، 1972.

11- Cheurfi Achour, **Mémoire Algérienne, dictionnaire biographique**, ed. Dahleb, Alger, 1996.

12- Kaddache Mahfoud: **La vie politique a Alger de 1919 a 1939**, ed. SNED, Alger, 1970.

13- كرليل عبد القادر، "تطور الصحافة الوطنية (1919- 1939م)"، **المصادر**، ع13، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، 2006م.

14- http// gallica.fr.